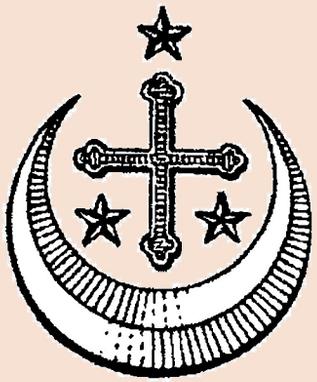

النشيد المصري الوطني

وضعه

نابغة كتاب العربية وزهرة شعرائها

مصطفى صادق الرافعي

وما كتبه عنه أساطين البيان وفحول السياسة

نشرته ادارة

المكتبة الأهلية بشارع عبد العزيز بمصر

وحقوق الطبع محفوظة

الطبعة الاولى — صفر — ١٣٣٩ — اكتوبر — ١٩٢٠

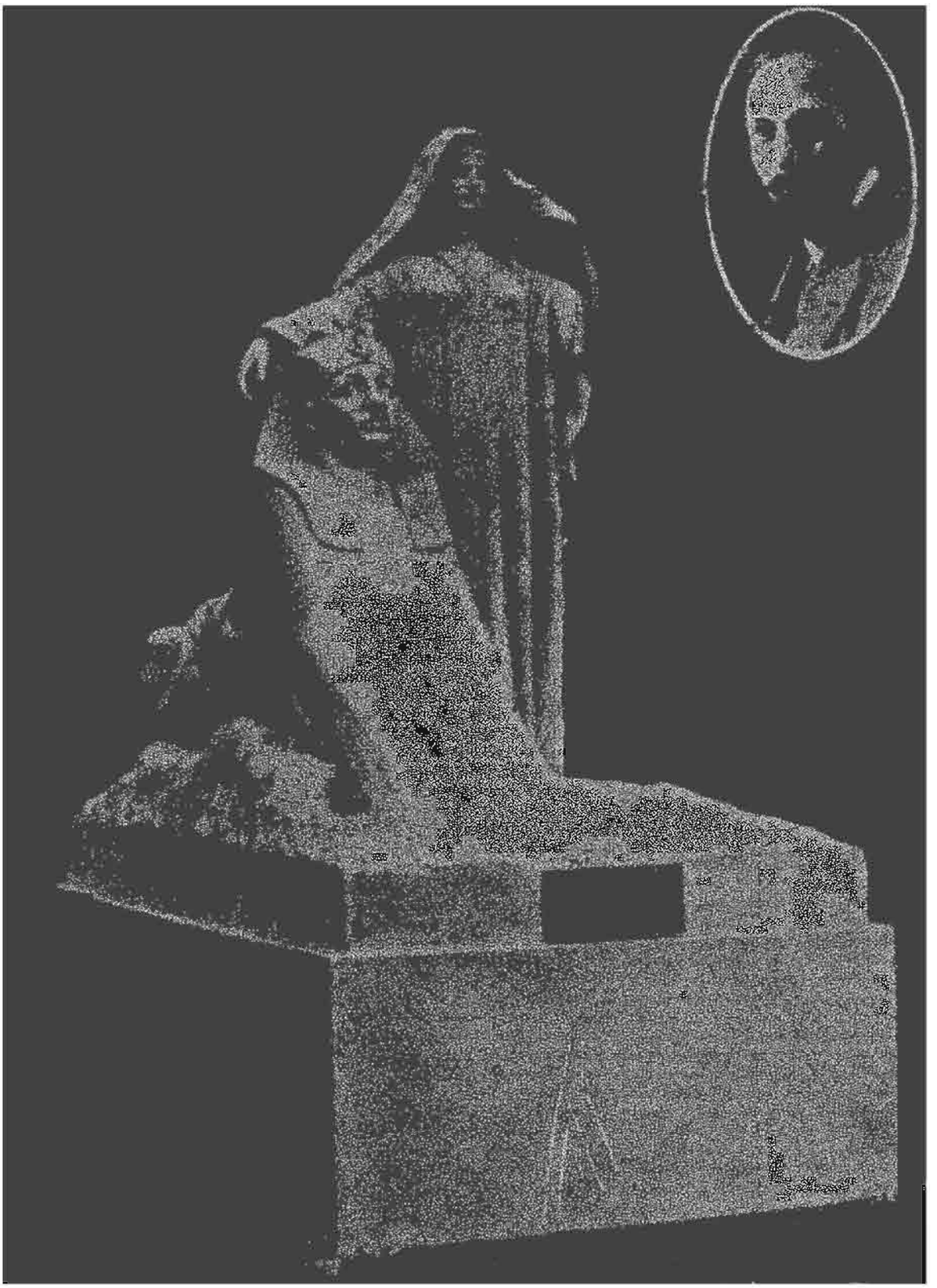

تمثال نهضة مصر

مكتبة مصبة وأولادها للكتبة
المكتبة الأهلية
بشارع عبد العزيز - بمصر

وهي تبعث بقائمة كتبها — مجانا — لمن يطلبها

الصفحة

تمثال نهضة مصر
٤ مقدمة النشيد من لسان الغيب
٥ تقدمة النشيد الى الامة
٨ مقالة الاستاذ أمين بك الرافعى
١٥ النشـــــــيد
٢٢ مقالة الاستاذ حافظ بك عامر
٢٥ مقالة الاستاذ صادق افندى عنبر
٣٠ لحن نهضة مصر

مقدمة النشيد

من لسان الغيب

نشيد زهر الجنة

كان من غرائب الاتفاق، أنه لما اجتمعت النية على طبع هذه الاوراق، رأى صاحب النشيد فيما يرى النائم أنه يضع نشيداً وَطنياً آخر باللغة العامية من الزجل، فنظم مطلعه فى نومه ثم استيقظ يحفظه ويتلوه.

وقد رأينا فى هذا المطلع الآتى من لسان الغيب أحسن فاتحة لنشيد مصر الخالد مع الآثار، وأجمل بشرى لمستقبل مصر إذ تكون عروس الامصار.

وهذا هو وحي الغيب لم نحذف منه حرفا

أَدَبْ بلادِى بِيْتْهَنَّا ومَصر العَروسَهْ بِتِتْحَنَّا
خُدُوا نَشِيدْ زَهْرْ الجَنَّه زِفُّوا عَريسْ الإِسْتِقْلالْ

تقـدمة

أشكر لأمتى الكريمة ما تقبلتْ به هـذا (النشيد المصرى) الذى وضعتهُ وما أنا الا ناقلٌ من كتاب فضائلها ، مُستمدٌّ من وَحْي أعمالها وشمائلها ، فالفضلُ منها واليها ، والثناءُ بها وعليها ،

واذا كان الدينُ من الاديان الالهية لا ينشأ الا اذا دَنت السماءُ من الارض بما تُؤَدِّى من وَحْيها وملائكتها ، ولا يتمُّ الا اذا دَنت الارضُ من السماء بما تَبْلُغُ من الكمال والفضيلةِ فى أُمّةٍ من أهلها ، فلا جَرَمَ أن الله تعالى قد رَضِىَ لنا الوطنية ديناً وأتمها علينا نعمةً ، ولاجرم أن تكون السماءُ قد دنت منا وهذا تأييدُها فى عزائمنا وآمالِنا ، وأن نكون قد دنونا منها وهذه أعمال الامة وعلى منزلتها الاولى

(سعد) وشيعته الحساء المخلصون ، فإن هى الا خلاصة عصر ذهبيّ لا تُنبته أرضُ التاريخ الا اذًا كان ميراثها فى أيدى النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ولولا هذا وذلك لما انبسطت الارادةُ المصرية على عَيْن الشمس ولا مَلأَت فَرْجَةَ بَين المَشْرِق والمغرب ، ولا صارت الامة المصرية من إعجاب الامم وعطفها وإمدادِها كما هى اليوم لجّة بيضاءَ تَتَنَفّس على ساحل العالَم كله

ألا وإن (النشيد المصريّ) انما هو هَدِيرُ هذه اللجّة ، فليعلم من عَلِم وأظهر الجهل ، ومن جهل وتظاهر بالعلم أن مصر اليوم فى نشيدها وأغانيها لا تُريد أن تخوضَ خوضاً رقيقاً كما كانت لِعَهْدها بالامس ، ولكنها تريد ان تَضرِبَ فى اللُّجّ وتَنْحَدِر الى سَواء اليَمّ الزاخر ،

ولا ترضى أن تهالك رِقّةً على النّغَم المُخَنَّث المتفكك ، ولكنها تريد أن تَزْأَر وتَهْدِر الى صميم العاصفة الهَوْجاء ، ولا تقبل أن تستكين فى هتافها الوطنى الى أحرف

الضعف والاسترخاء، ولكنها تريد ان تَصْلُبَ وتشتدَّ ما آتتها الصلابةُ والشدة.

ان مصر كِنانة الله فى أرضه ولقد ملأ الله كنانته اليوم أسهماً فانطلقى أيتها الاسهمُ الالهية وانطلق أيها النشيدُ المصري

مصطفى صادق الرافعى

كتب غُرَّة حاملي القلم ، في سياسة العصر ، وقُرَّةُ أعين « رافعي » العَلَم ، في نهضة مصر، الاستاذ الأشهر أمين بك الرافعي :

النشيد الوطني

واثره في نفس الامـــــة

في ليلة من ليالي شهر ابريل سنة ١٧٩٢ حركت العاطفة الوطنية نفس « روجيه دي ليسل » الى وضع نشيد المرسيز فما كادت آية النهار تمحو آية الليل حتى كان هذا النشيد قد تمَّ وضعا وتلحيناً

ولم يكن هـذا أول عهد « روجيه » بوضع الاناشيد والالحان فقـد كان مطبوعاً منـذ نشأته على اجادة الشعر والموسيقى ولكنه وفق في هذه المرة توفيقا نادراً لان فكرة وطنية عالية أدلى بها اليه أحد رؤسائه في الجيش كانت قـد استولت على نفسه وملكت عليـه مشاعره وتلك ان فرنسا

فى حاجة شديدة الى نشيد وطنى يذكي فى النفوس نار الحماسة والحمية والاقدام ويسير بها الى ميدان الفوز فى الحرب التى كانت قد شهرتها على النمسا

فوجود « روجيه » تحت هذا التأثير هو الذى أخرج للناس فى بضع ساعات ذلك النشيد الذى ماكادت الجنود تهتف به حتى هتف بها الى مواقف المجد بعد أن ألف بين قلوبها وحرك مافى نفوسها وقادها بعد ذلك الى النصر المبين

وضع هذا النشيد فى مدينة ستراسبورج وسمى نشيد الحرب لجيش الرين فاشعل فيها نار الحماسة ثم انتقل خطف البرق الى غيرها من المقاطعات حتى ترامى الى جنوب فرنسا وكان معروفا حق معرفته فى مدينة مرسيليا حين أزمع أهلها ارسال فرقة من المتطوعين الى باريس فى شهر يونيه من تلك السنة

وفى صباح السفر وزعت على كل جندى نسخة من هذا النشيد فكانوا يهتفون به طول طريقهم ولما دخلوا باريس فى شهر يوليه أنشدوه فحرك من حمية الشعب ما كان

ساكناً ، وأثار من حماسته ما كان كامناً ، وسمي من ذلك العهد « نشيد المرسيليين » أو « المرسيز »

وقد بقى هـذا النشيد خالداً ولكنه كان مع الحرية ظهوراً وخفاء ، وكان شأنه مع الحق هبوطا وعلاء ، . كان يأتى على فرنسا حين من الدهر لايخفق فيه للحرية علم فكان الهتـاف بالمرسيز جريمـة لا تغتفر فلما أديل للحرية من الاستبداد ، واذن لها أن تسود وترتكز من الحق على أقوى الدعائم ، عاد آية كريمـة ، وكان من قبـل جريمة ، وانقلب الهتاف المعاقب عليه نشيداً وطنياً يتناغى به الاطفال ويهتف به الشبان ويتناشده الشيوخ ويتغنى به كل (فتاة وفتى) . ولم يقف عند حدود فرنسا وحدها بل تجاوزها الى غيرها من البلاد التى أصبحت تنشده اعجاباً به وبمـا يحدثه فى النفس من هزة الشجاعة والنخوة ويبعث فيها من الهمة والقوة .

ولعل التوفيق الذى صادف « روجيه دى ليسل » فى تلك الليلة التاريخية كان رفيقا لشاعرنا المصرى حين وضع النشيد الذى تقدمت به « الاخبار » الى الامة منـذ بضعة

أيام فقد لقى من اعجاب جميع الطبقات به واكبارها له ما جعله مادة مصرية جديدة من المواد التى تلتقى حولها عواطف الامة لانها وجدت فيه أموراً ثلاثة لا يكون النشيد العام بدونها شيئا مذكورا

الاول – انه ركب تركيبا مصريا محضاً فجاءت معانيه صورة واضحة جلية من خطرات النفس المصرية حتى ان كل مصرى أو مصرية يهتف به يشعر ان مع نفسه نفساً أخرى مثلها ومن هنا يكون النشيد كانه معنى روحانى يضمّ النفوس المصرية بعضها الى بعض فاذا هى فى الحوادث كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا، هذا الى الاجادة فى ترتيب تلك المعانى بما يسوس الشعور المصرى أحسن سياسة فى أغراض المجد والحماسة

الثانى — ان النشيد مبنى على المادة المعنوية التى لا يكون الشعر بدونها عامّاً خالدا فهو ليس من الطبقة التى يعنى فيها بالالفاظ المرصوصة المصفوفة وانما هو من أوله الى آخره معان

سامية خالدة لا تموت فهو يطوي الناس جيلا بعد جيل ولا يزال بعد منشورا

فالعواطف المصرية الشاملة المتينة الخالدة هي مادة ذلك النشيد المصري

واذا هتفت به الامة في أية حادثة من الحوادث استروحت به وسكنت اليه لانه يضرب على الوتر الحساس من نفسها

الثالث — ان النشيد قد هبط على الامة كأنه وحي تنزل من أدق ظروف التاريخ المصري الحديث . وحي وقفت عليه النفوس لا وَهى ساكنة مطمئنة فيجيئها فاترا ، ولا وهى تلهو وتعبث فيجيئها باردا ، ولا وهى تتخيل وتتمنى فيجيئها زائلا . ولكنها عثرت به وهى تخوض تلك اللجة التاريخية الهائلة التي طغى بها الزمن من وراء الابدية وقذفها على الارض لتصدم نظام الوجود فتنصب عليه فتغسله من أدرانه

هذا الظرف السعيد هو الذى وجد فيه النشيد المصرى ولو انك نزعت من كل أثر موفق ظروفه السعيدة لنزعت منه التوفيق لا محالة

*
* *

على ان هذه الامور الثلاثة التى بيناها فى النشيد تقابلها فى صاحبه الشاعر النابغة أمور ثلاثة أخرى حقيقة بالذكر

فالاول — ان شاعرنا تخير لنظمه الوزن الذى يكاد يكون طبيعيا فى اللغة العربية لمثل هذا النشيد وهو نفسه ذلك الوزن الذى كان العرب ينفّسون به عن عواطفهم المهتاجة ويبعثون فى أنفسهم الحمية والنشاط والاقدام ويروضونها على الصبر والجَلَد فقد كانوا فى القتال والمناضلة وفى السير والحداء بالابل وغير ذلك من الاعمال الشاقة يلجأون الى هذا الوزن فيرتجزون حتى كأن هذا الرجز موزون فى حركاته وسكناته على مثل ما يكون في النفس اذا تحركت فى قرارها لامر من الامور

والثانى — ان الشاعر أحسن فى اختيار الالفاظ التى ترتاح لهـا النفس وأحسن فوق ذلك فيما بناه لها وما بناه عليها من العواطف وجعل النشيد كأنه بأشطره وأبياته أمثالا وحكما في المعانى المصرية البحتة، وقصارى القول أنه جرى فى

وضعه على أصول السياسة البيانية التي لا يؤتى علمها الا القليلون

والثالث — انه وضع النشيد على نسق موسيقى بما لاءم بين ألفاظه وحروفه فى أوضاعها وأجراسها حتى خرج كانه قطعة موسيقية لا تحتاج الا لمن يتلوها فيرتلها فتدوى دويًّا وهذا سرّ من الاسرار البعيدة فى اعجاز اللغة العربية

ولا حرم ان هذا النشيد اذا أجيد تلحينه وتنسيقه أصواتا ونغما كانت له ميزة هذا الاعجاز بين أناشيد الامم الاخرى وهى ان من يسمعه عربيا كان أو أعجميا يشعر أن هزة كبيرة قد سرت فى نفسه وان نفسه قد ملئت شجوا. وهذا راجع الى طبيعة لغتنا الشريفة وانتباه صاحب النشيد الى هذه الطبيعة

فالى العلا الى العلا

امين الرافعى

النشيد الوطنى المصرى

قالت جريدة الاخبار الغراء

نقدم الى الامة هذا النشيد المصري الفخم الذى وضعه ذلك الشاعر فى نبوغه النابغة فى شعره الاديب الكبير مصطفى صادق الرافعى افندى. وهو كما يرى القراء صورة حية للشعور الوطني الذى ملك الروح المصرية بل هو صرخة ذلك الروح وان اتزنت كلاما، وطيفه وان تمثل نظاما، وهو من ناحية اخرى موجز من مجد مصر الغابرة، يحفز همة مصر الحاضرة، وما أجدره أن يكون ندًى على الالسنة فى كل هاجرة،

الى العلا

إِلَى العُلاَ إِلى العُلاَ بَنِي الوطَنْ
إِلَى العُلاَ كُلُّ فَتَاةٍ وَفَتًى
إِلَى العُلاَ في كُلِّ عَصْرٍ وزَمَنْ
فلَنْ يَمُوتَ مَجْدُ مِصْرٍ لاوَلَن

* * *

بِعَزْمِ مِصْرٍ غَالَبَ الدَّهْرَ الهَرَمْ
وَشَمْسُ مِصْرٍ تُضْرِمُ الذَّكَا ضَرَمْ
وَنِيلُ مِصْرٍ يَمْلَأُ النَّفْسَ كَرَمْ
وَخِصْبُ مِصْرٍ يَطْبَعُ الْخُلْقَ الحَسَنْ

* * *

إِلَى الأَمَامِ الْأَمَامِ الْأَمَامْ
فَهِمَّةُ الأَنْفُسِ تَدْفَعُ الهُمَامْ
نَحْنُ بَنُو مِصْرٍ بَنُو نَهْرِ الغَمَامْ
بَنُو أَبِي الدَّهْرِ بَنُو أُمِّ الزَّمَنْ

* * *

* * *

بَنُو الْعُـلُومِ والْفُنُونِ مِنْ قِدَمْ
أَيَّامَ لَمْ تَثْبُتْ لِدَوْلَةٍ قَدَمْ
أَيَّامَ عِلْمُ غَيْرِنَا دَمْعٌ وَدَمْ (١)
وَمَا سِوَى تَوَحُّشِ الْعَالَمِ فَنْ

* * *

رَسَا أَبُو الْهَوْلِ رَكِيناً وَرَبَضْ
رَبْضَةَ جَبَّارٍ عَلَى الأَرْضِ قَبَضْ
فَالْفَزَعُ الأَكْبَرُ يَوْماً لَوْ نَبَضْ
وَمَسَّهُ صَبْرُ أَبِي الْهَوْلِ اطْمَأَنْ

* * *

«١» أيام كانت علوم غيرنا هي الوحشية فقوم مغلوبون لها وقوم غالبون بها والعالم آكل ومأكول ولا مدنية الا مدنية مصر

* * *

الصَّبْرُ فى المِصْرِىِّ صَبْرٌ وَجَلَدْ
خَلَتْ خُصُومُ أَرْضِهِ وَهْوُ خَلَدْ
وَمَا كَمِصْرَ فى البِلاَدِ مِنْ بَلَدْ
تَرَاهُ لِلطَّاغِى وَلِلْبَاغِي كَفَنْ

* * *

هَيَّا بِنَا هَيَّا بِنَا إِلَى العُلاَ
يَا مِصْرُ لاَ نَفْسِى وَلاَ مَالِى وَلاَ
أَهْلِى وَلَكِنْ أَنْتِ أَنْتِ أَوَّلاَ
وَأَنْتِ أَنْت لَكِ سِرِّى وَالعَلَنْ

* * *

* * *

يا مِصْرُ كُلُّنَا لِمَجْدِكِ الفِدَا
نَقْتَلِعُ الأَنْجُمَ لَوْ كانتْ عِدَى
فَلَنْ تُراعِي يا بِلادِى أَبَدَا
لاَ عَاشَ مَنْ بِرُوحِهِ عَليك ضَنْ

* * *

فى الجِدِّ لا نَعْرِف ضَعْفًا أو ضَجَرْ
خَلْقٌ مِنَ الحَدِيدِ أو مِنَ الحجرْ
هيْهَاتَ ما الاطْوَادُ فى قَيْدٍ تُجَرْ
فَمَنْ إذَنْ يقَيِّدُ الأَحْرَارَ مَنْ

* * *

* * *

حُرِّيَّةُ البِلَادِ عِزَّةُ الأُمَمْ
إِنْ فَقَدَتْهَا أُمَّةٌ عَاشَتْ رِمَمْ
فِدَا النُّفُوسِ حُرَّةً فِدَا الذِّمَمْ
فِدَا بِلَادِى أنا رُوحًا وَبَدَنْ

* * *

إِيمَانُنَا كَنِيسَةً وَمَسْجِدَا
وَكُلُّ ما فى القَلْبِ حُبًّا وَهُدَى
وَكُلُّ ما فى العُمْرِ يَوْمًا وَغَدَا
وَكُلُّ ما نَمْلِكُ لِلمَجْدِ ثَمَنْ

* * *

***

فَلْنَحْيِ فى أعمالنا أجدادنا
وَلْنَحْيَ فى آمالنا أولادنا
وَلْنَحْيَ مِصْرِيِّينَ مَهْمَا اعْتَادنا
وَلْنَحْيَ مِصْرِيِّينَ ولْيَحْيَ الوطن

مصطفى صادق الرافعى

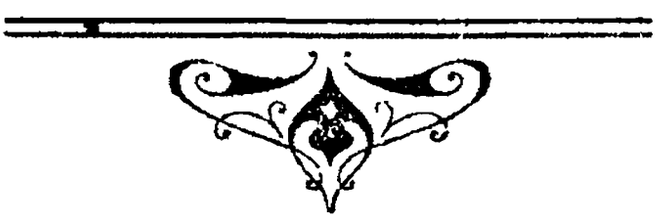

وكتب الاستاذ الاصولى الجليل ، والكاتب البارع النبيل ، حافظ بك عامر المحامى

شعوري

كان لى الشرف ان كنت أول من سمع النشيد المصرى الوطنى من فم واضعه النابغة الكبير صديقى السيد مصطفى صادق الرافعى ، فكانت عاطفتى الوطنية أول سلك اهتز في مصر بهذه الكهرباء السيالة المنبعثة من ألفاظ النشيد ومعانيه ، ولقد قدرت له يومئذ فى نفسى ما بلغ اليه اليوم فى الامة ورجوت له فوق ذلك مظهراً أعلى ، وأرى الآن من حق نفسى علي ومن حق الادب على نفسى أن أدون الشعور الذى شعرت به عند سماع النشيد لاول مرة ، وأصف ذلك التأثير الذى انقدحت منه الشرارة الاولى فى الجو المصرى ، تلك الشرارة التى لم تنقدح الا بعد ان مرت أولا فى قلبي وأورت زند عواطفي

كنت فى تلك الساعة ساكنا وادعا استرسل وراء خطرات لطيفة من خطرات النفس تظهر آثارها الهادئة على جسمى كله

فتجعله كأنه تمثال للراحة والسكون ، فلما بدأ نابغتنا يقول : (الي العلا الى العلا) انتفض جسمي كأن روحي اطلعت على مافى روحه ورأت انها مقبلة من هذا النشيد على أمر يجد له الجد ، ثم هدر الشاعر هدير السيل المتدفع لا يأتى على شيء الا أزاحه أو علاه أو حطه فأقسم بالله لحسبت وأنا أسمعه ان شيئا من السماء يرفعنى الي السماء وكنت ساكنا فانتفضت وكنت منتفضا فاستوفزت وكنت مستوفزا فما أدرى كيف سال بي السيل اذ كانت نغمات صديقي ونبراته واشاراته ولحظاته كل ذلك أمواج مغنطيسية تنصب علي من كل جهة فلم أكن أشعر فى حالى تلك الا بانى أنا أيضا شعر يهتز ويدوى

كان يتلو البيت بعد البيت وينتقل من المعنى الى المعنى فيضرب على نفسى ضربا كأن فى داخلى أوتارا تجس بقوة فهي ترن رنينا ، ولقد سمعت النشيد بعد ذلك فى الموسيقى من ثلاثين قطعة مختلفة تعزف بلحن واحد فما وجدت له قدر ما وجدت فى نفسى من فم الشاعر

ومن عجائب هذا النشيد انه جعلني أحس عند سماعه اني مصرى أكثر مما أنا مصرى ، مصرى كالذى كان يتمثله المرحوم مصطفى باشا كامل اذ يقول لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا فقد كان يصب معانيه ألوانا نارية فى ذهنى تحيط بصورة مصر الذهنية فتجعلها أشبه بالاجرام السماوية الهائلة التى

ننظر اليها من الارض باكبار واعجاب هما فى الحقيقة اكبار؟ واعجابنا لقوة الله وعظمته . كان يؤثر علي الي درجة أني شعرت بنفسى تسع الامة كلها كانه صوت واحد منبعث من أربعة عشر مليون نفس أو كأن شعوري قد اتصل بهؤلاء الاربعة عشر مليونا

ولم يكد الشاعر يأتي على آخره ويصيح (ولنحي مصريين وليحي الوطن) حتى أيقنت ان فى مصر شيئا جديدا لم يكن فيها، شيئا معنويا تحسه النفس باطمئنانها ويقينها وايمانها لا غير ، شيئا كان يجعلنى أشعر شعور من استكشف أمراً ذا قيمة وخطر بل أكثر من ذلك ، كنت أرى اني اتصلت بقطعة من مستقبل مصر البعيد البعيد لانى أيقنت ان النشيد خالد مع مصر وكأن عنصر الخلود فى تلك الساعة قد مر على نفسى وأمكنني أن أتصل به بضع دقائق هى التى سمعت فيها النشيد

جعلنى هذا النشيد أكبر مما أنا وجعلنى مصريا أكثر مما كنت وجعل مصر فى نفسى أكبر مما هي فى العالم لانه من أوله الى آخره اهتزازات مغناطيسية يتسلط بها روح وطنى قوي ، قوي جدا بمقدار ما فى نفوسنا من الطاعة والمحبة للوطن

حافظ عامر المحامى

وكتب بديع الزمان ، ونابغة البديع والبيان ، الذى طوى قلمه الاقلام ، وحلت كتابته من بلاغة العصر محل السلام ، الاستاذ الشهير محمد صادق افندى عنبر المحرر في جريدة الاخبار الغراء

النشيد المصرى

« فلنحى مصريين وليحي الوطن »

نشيد الامة هو الآية التى تتعبد عواطف الامة بترتيلها .

هو شعور ترفعه الامة أماني جساما . ثم تستنزله وحياً والهاما .

هو صورتها النفسية طبعت كلما . ونقلت نغما . وهو كلام أرضي لم ينزل من السماء ، ولكن اجماع الامة يجعله فى نفسه أعلى من أن يكون أرضيا . واذا كانت راية الامة الحية هى الصحيفة التي ترفعها تلك الامة بين السماء والارض عنوانا لوجودها المستقل وخطابا تخاطب به الارض والسماء كلتيهما ، فان نشيدها هو كلمتها الطائرة في آفاق الدنيا تخاطب بها القضاء والقدر .

وان لكل موقف لكلمة هى صورة شعور النفس فيه . فللانسان بين يدى ربه كلمة هي من ايمانه ، وبين يدى أبويه كلمة هي من نفسه ، وبين يدى أبنائه كلمة هي من قلبه ، وبين

يدى الناس كلمات تجىء من طرف لسانه أو عقله أو وسطا بين هذين الطرفين .

فأما كلمته بين يدى وطنه فهى التى تهزه كله كل الهز اذ تجعله عقلا ولسانا ، وقلبا ونفسا وايمانا ، وما تلك الكلمة الا النشيد

ان النشيد لا يستثير نزعات النفس فحسب ، ولكنه يخلق فيها من نزعاتها تلك مادة جديدة تهزها ، وتنفث فيها ، وتبعث منها ، وتحدوها الى كمالها الذي قدر لها ، ثم هى تجعل للنفس مع الايمان الوطنى ايمانا آخر بذلك الايمان ، وتعلن للناس تلك العواطف بالنغم الموسيقي الذى هو فرع من اللغة النفسية فى الانسان فتزيدها بذلك روعة وجلالا ، ثم تزيدها تجليا وجمالا ، وظهور عواطف النفس هو ظهور للنفس فى حالة من حالاتها بما فيها من قوة وارادة ثم بكل ما في تلك القوة من جلال . وما فى تلك الارادة من جمال .

فاذا لم تكن الامة طامحة متوثبة ، نزاعة الى العلا ، أخاذة للغايات دراكا ، ولم تكن فى مجموعها ذات قوة وارادة ، لم يصلح لها النشيد ولو هتف به الجن ولو ثارت به العواصف ، ولو نظمته لها الملائكة من انفجار جبال النار ، وجمعته من روح كل زلزلة وكل اعصار ، ولو ألفته من مختلف الطبائع والاهواء !

ولم يكن لنا نحن المصريين نشيد مصري عام يجرى على الالسنة ندى فى كل هاجرة ، لان الحوادث قد أمسكت بقوتنا

وارادتنا و نزعاتنا فأبت بذلك أن ينبعث لنا فى أقطار السماوات والارض صوت يدوى دوي هذه الصلصلة التى نسمعها من أناشيد الامم، بل كانت فوق ذلك تأبى أن يكون لنا في المصور العام الجامع لارادات الامم ارادة مصبوغة باللون المصري .

غير ان الزمان قد استدار كهيئة يوم أمر الله الارض أمره فدوى صوتنا من هذا العالم فى آفاق عدة ، وبلغ ما بلغت الريح المسخرة تجرى بأمر الله رخاء وشدة ، فكان في الحق أن نستتم نعمة هذه النهضة بوضع نشيد عام ، وأن ينبجس فى ألسنتنا هذا الينبوع الصافي الفياض الذى تجد فيه الانفس الحرى برداً وسلاما . والارواح المجهودة راحة وجماما، وتصيب فيه العواطف الظامئة حاجتها من الري ، وتصغر به الحوادث أو تكبر وتهون أو تعظم وفاق ارادة الامة أو كما تكون مصلحتها .

وقد وجدت من أدبائنا الفاضلين من يحسب وضع نشيد عام أمراً من أمر الشعر يجىء به عفو ساعة يهجم فيها كائن من كان من الشعراء متى خلا الى شيطانه وكان بين يديه سواد و بياض .

ألا ان النشيد هو خلاصة درس طويل في عواطف الامة ونزعاتها ، وانه لعمل جم المشقة ، وأشق ما فيه عرض اللغة ، وتخير ما يقع من أوضاعها على نص تلك العواطف والنزعات ، ذلك الي البصر بأسرار البيان والتضلع من أوضاعه والنفاذ فى

أساليب التأثير فى أرواح الجماعات ، والمعرفة البليغة بالصور الذهنية العامة التى لا تتأدى بأى لفظ ولا تؤديها أية عبارة مما يداور بينه الكتاب والشعراء فى بعض مقامات الكلام ، فان للعواطف ألفاظها وعباراتها التى تواضعت عليها الجماعات وحرى به عرفها العام ، ومن هذه تكون الاساليب التي تخلقها اللغات للامم فتمثل فى نفسها المعاني الساحرة التي يتألف منها تاريخ مجدها ومجد تاريخها

هذا الى الطبع الحكيم على حسن تأليف الالفاظ الموسيقية بطبيعة ما فيها من النغم الصوتى ، ومراعاة التناسب بين جرس الحروف ومقاطع الكلم وعلى أن يكون ذلك كله مفرغا من الوزن الشعرى فى قالب يتدفع بالنفس ذاهبا بها صعدا فى درجات الشعور الاسمى درجة درجة الى القمة العليا . ومتى كان كذلك نزل من نفسها منزلة اليقين الذى عليه تحيا

أجل متى خرج النشيد هذا المخرج السريّ ثم جرى ذلك المجرى البليغ وكان مجتمعا من كلمات يسير الشطر منها مسير المثل ، ولا تقع الكلمة منه الا موقع الكلمة الجامعة فى الحدب على الوطن والفخر به وصفة طبيعته وتفديته ، كان هو النشيد الذى يرقى بالامة ما يرقى وتفنى الحياة ولكنه بعد فنائها يبقى .

ألا وان أساس النشيد انما هو فى بلاغة الشعور قبل بلاغة الشعر ، فانه لا يراد به أن يكون مثلا رائعا مما بلغت اليه اللغة

فى بديعها وبيانها، والبلاغة فى روعتها وافتتانها، فان لذلك موضعه من الكتب التي هى متاحف الآثار البيانية .

فما النشيد سوى روح طائف . روح يتموج بألفاظه ومعانيه تموج أشعة الشمس ، ويتلهب تلهب الحريق ، ويهزج هزج المعمعة

ثم هو يترفع عن الغرض من صناعة اللسان ، ويتخطى الغاية من نقد الفكر ، اذ هو شعور محض لا يتبعه فى صناعة الشعر عطف ولا بدل . وايمان خالص لا كلام فيه ولا جدل .

وقد فطن الى ذلك كله نابغة كتاب العربية وزهرة شعرائها السيد مصطفى صادق الرافعى الذى تقدم الى الامة منذ أيام بنشيده الرائع .

فلو وفق هذا النشيد الى لحن يطرد به اطراد التيار بالماء ، وينزل من أبياته منزلة البرق والرعد من السماء ، لكان عسيا أن يجعل الطفل المصري اذا أنشده رجلا ، والرجل اذا أنشده أكبر من رجل ، ولصح أن يسمى لحن نهضة مصر .

محمد صادق عنبر

لحن نهضة مصر

اقترح الاستاذ صادق افندى عنبر فى مقاله البليغ تسمية اللحن الذى يوضع للنشيد المصرى (لحن نهضة مصر) وتابعه على ذلك حضرات الاساتذة الموسيقيين فشاع الاسم وتعلق به الجمهور وتمت للامة بهذا اللحن جميع الرموز المعنوية للاستقلال وهي رموز الفنون الثلاثة التصوير والشعر والموسيقى ، فمصر اليوم الثلاثة المشهورات الخالدات تمثال نهضة مصر والنشيد المصرى ولحن نهضة مصر

أول من لحن النشيد

وأول من لحن هذا النشيد هو الموسيقي المشهور عبدالحميد فندي على فوضع فيه لحناً ان لم يكن أبدع من المرسيز فليس بدونه وهو يعزف به مع فرقته الموسيقية الكبرى المؤلفة من ثلاثين قطعة ، ثم لحنه الاستاذ على افندى حسن رئيس فرقة الموسيقى الوطنية وهو يعزف به مع فرقته أيضاً ، ثم لحنه الاستاذ المتفنن حسن أفندى راسم حجازى مؤسس نادى الموسيقى بطنطا ، ثم وضع لحنه الاخير شيخ الملحنين ونابغة الموسيقى العربية الاستاذ المشهور الشيخ حسن المملوك ، وقد أعلن حضرته فى الصحف انه يطرح هذا اللحن على من شاء من حضرات الطلبة

ورجال الغناء والتمثيل بمنزله بمصر بشارع المحجر رقم (١٨)

لجنة الاختيار

وستنظر لجنة فنية فى جميع هذه الالحان وغيرها ثم تختار للامة أبدعها وأوفاها بالحاجة

نوتة النشيد

ومتى وضعت قرارها اتممنا واجبنا فى خدمة الامة الكريمة بطبعه على النوتة الافرنجية احسن طبع على أجود ورق ، وسنهتم بصنعها فى أوربا حتى تظهر فى القريب العاجل ان شاء الله

ادارة المكتبة الاهلية

بشارع عبد العزيز بمصر